علامة الاسلام ابي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري لنفسه
ليس السيادة اكماما مطرزة ٭ ولا مراكب يجري فوقها الذهب
وانما هي افعال مهذبة ٭ ومكرمات يليها العقل والادب
وما اخو المجد الا من بغي شرفا ٭ يوما فهان عليه النفس والسلب
وافضل الناس من ليس يغلبه ٭ على الحجا شهوة فيه ولا غضب
ابن عساكر في ترجمة ابي ذر عن ابي ذر وفيه موسى بن داود اورده الذهبي في
الضعفا وقال مجهول ويعقوب بن ابرهيم لا يعرف عن يحيى بن سعيد عن رجل
مجهول انتهى
اي اخواني لمثل هذا اليوم فاعدوا اي لمثل يوم نزول احدكم قبره فليعد
وكانه صلى الله عليه وسلم وقف على شفير قبر وبكى حتى بل الثرى. واذا كان هذا
حال ذاك الجناب الافخم فكيف حال امثالنا والعجب كل العجب من غفلة من
خطاياه تعد ودة وانفاسه محدودة فمطايا الليل والنهار تسرع اليه
ولا يتفكر انه يحمل ويسار به اعظم من سير البريد ولا يدري الى اي الدارين
ينقل فاذا نزل به الموت قلق لخراب ذاته وذهاب لذاته لما سبق من جناياته
وسلف من تفريطاته حيث لم يقدم لحياته وفيه ندب تذكير العاقل خصوصا
الاخوان ومنهم الاقارب لان الغفلة من طبع البشر وينبغي للمرء ان يتفقد
نفسه ومن يحبه بالتذكير وسدد درحساده حيث يقول
تخير خليطا من فعالك انما ٭ قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
تتمة حضر الحسن البصري جنازة امراة الفرزدق وقد اعتم بعمامة
سودا اسدلها بين كتفيه واجتمع الناس عليه ينظرون اليه فجا الفرزدق
فقام بين يديه فقال يا ابا سعيد يزعم الناس انه اجتمع هنا خير الناس وشر
الناس فقال من خيرهم ومن شرهم قال يزعمون انك خيرهم واني شرهم قال
ما انا بخيرهم ولا انت بشرهم لكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان
لا اله الا الله منذ سبعين سنة قال نعم والله العدة ثم قال الفرزدق
اخاف ورا القبر ان لم يعافني ٭ اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاني يوم القيمة قايد ٭ عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
حم عن البرا بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فجلس على شفير قبر فبكى ثم ذكره قال ــــ المنذري بعد ما عزاه لابن
ماجة اسناده حسن وفيه محمد بن مالك ابو المغيرة قال في الميزان تابعي
قال ابن حبان لا يحتج به ثم اورد له هذا الخبر
ايحسب الهمزة للانكار احدكم فيه حذف تقديره ايظن احدكم اذا كان
يبلغه الحديث على حال كونه متكيا على اريكته اي سريره او فراشه او
منضده وكلما يتكى عليه فهو اريكة قال القاضي والاريكة الحجلة وهي سرير

يزين

يزين بالحلل والاثواب للعروس جمعها ارايك وقال الراغب سميت به لكونها
متخذة من اراك او لكونها مكانا للاقامة واصل الاروك الاقامة على رعي
الاراك ثم تجوز به في غيره من الاقامات قال البغوي اراد بهذه الصفة
اصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت وقعدوا عن طلب العلم وقال
المظهر اراد بالوصف التكبر والسلطنة ان الله لم يحرم شيا الا ما في هذا
القران هذا من تتمة مقول ذلك الانسان اي قد يظن بقوله بيننا وبينكم
كتاب الله ان الله لم يحرم الا ما في هذا القران وما ذكر من ان سياق الحديث
هكذا هو ما وقع للمصنف عازيا لابي داود وقد سقطت منه لفظة واصله
ايحسب احدكم متكيا على اريكته يظن ان الله لم يحرم شيا هكذا هو ثابت
في رواية ابي داود فسقط من قلم المؤلف لفظ يظن قال بعض شراح ابي
داود وقوله يظن بدل الفعل من الفعل كقول الشاعر
متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ٭ تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
فقوله تلمم بدل من تاتنا لان الالمام نوع من الاتيان الا بمعنى تنبهوا المقيد
عليكم واني والله قد امرت بفتح الهمزة والميم ووعظت ومتعلق الامر
والوعظ محذوف اي امرت ووعظت باشيا ونهيت عن اشيا انها لمثل
القران بكسر الميم وسكون المثلثة وفتحها اي قدره او اكثر وهي في الحقيقة
مستمدة منه فانها بيان له وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس قال المظهر
او في قوله او اكثر ليست للشك بل لترقية الزيادة طورا بعد طور وكانه نظر
لحظة فلحظة فكوشف له ان ما اوتي من الاحكام غير القران مثله ثم كوشف
بالزيادة متصلا به وان الله تعالى لم يحل لكم بضم اليا وكسر الحا ان
تدخلوا بيوت اهل الكتاب اي اهل الذمة الا باذن منهم لكم صريحا وفي
معنى بيوتهم متعبداتهم من نحو كنيسة وبيعة ولا ضرب نسائهم اي ولا يحل
لكم ضرب احد من نسائهم لاخذ الطعام او غيره قهرا ولتجاسوهن فلا
تظنوا ان نسا اهل الذمة حل لكم كنسا الحربيين ولا اكل ثمارهم اي ونحوها
من كل ماكول اذا اعطوكم الذي عليهم من جزية وغيرها والحديث كناية
عن عدم التعرض لهم بالايذا في اهل او مسكن او مال اذا اعطوا الجزية
وانما وضع قوله الذي عليهم موضع الجزية وانما وضع قوله الذي عليهم
موضع الجزية ايذانا بانها بينة العلة وفيه وجوب طاعة الرسول
وتاكيد لقوله بالتنزيل قال الطيبي وكلمة التنبيه مركبة من همزة الاستفهام
ولا النافية لعطيته معنى تحقق ما بعدها ولكونها بهذه المثابة لا يكاد
يقع ما بعدها الا مصدرا بما يصدر به جواب القسم وشقيقتها اما
وتكريرها يؤذن بتوبيخ وتقريع نشا من غضب عظيم على من ترك السنة
والعمل بالحديث استغنا عنها بالكتاب هذا مع الكتاب فكيف بمن



Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)